التي اجتاحت المانيا في مساء التاسع من تشرين الثاني (نوفمبر) ، ١٩٣٨ (وما يدعو الى السخرية ان تلك الليلة سميت « ليلة البلور » ، لان الشوارع كانت مغطاة بالزجاج من نوافذ المتاجر والشقق اليهودية) كانت بركة ونعمة خفية بالنسبة للصهاينة . ففي الاعوام الثلاثة الاولى فقط من وجود هتلر في الحكم ، من ١٩٣٣ الى ١٩٣٦ ، ازدادت الجالية اليهودية في فلسطين بنسبة ٥٠٪ . وصار تدفق اللاجئين اليهود على فلسطين كبيرا بنوع خاص حين ابتدات الحرب العالمية الثانية . وتزايد عدد اللاجئين اليهود فيما استولى النازيون على المزيد من البلدان .

وقامت منظمات صهيونية مختلفة ، تعمل باتصال مع النازيين ، بارسال اللاجئين الى فلسطين فقط ، رافضة التعاون مع الذين يرغبون في الهجرة الى بلد آخر ، بل حتى عرقلة ذهابهم . وقام ليفي اشكول ، الذي صار فيما بعد رئيسا للحكومة الاسرائيلية (وكان اسمه ليف شكولنيك عند مغادرته روسيا مع والديه الى فلسطين في ١٩١٣) بدور نشيط في تاسيس المكتب الفلسطيني في برلين . وصنف هذا المكتب اللاجئين اليهود الذين سيرسلون الى « وطنهم القديم » ، مختارا في المقام الاول الصهاينة العاملين ، والرجال الميسورين والشبان . وكان ترحيل الشيوخ والعجائز والفقراء الى فلسطين يرجأ بذرائع مختلفة . ويمكن الحكم على مدى كلبية القائمين بعملية الاختيار من رد رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ، حاييم وايزمان ، على بعض النواب البريطانيين الذين سألوه ما اذا كان من الممكن نقل جميع اليهود الاوروبيين الغربيين الى فلسطين .

قال : « كلا ، لا مكان للمسنين ... انهم غبار ، الغبار الاقتصادي والمعنوي للعالم الاكبر ... »

وعلى هذا النحو يعالج الزعماء الصهاينة بالفعل ، لا بالكلام ، مفاهيم مثل الوحدة والاخوة ووحدة مصالح اليهود التي يسهبون في الحديث عنها في دعاواهم . فالزعماء الصهاينة هم الذين اصروا على وجوب رفض وزارة داخلية الولايات المتحدة السماح للاجئين اليهود من اوروبا بالاستقرار في الاسكا . وفي الوقت ذاته افلحوا في اقناع السلطات البريطانية بمنع الهجرة اليهودية الى استراليا الغربية .

ففي وجه الخطر المهدد بالابادة المادية لكامل السكان اليهود في المانيا ، لم يكن « الاوصياء » الصهاينة على اليهود يعبأون بانقاذ ارواح اليهود الالمان — بل كانوا مهتمين وحسب في توسيع المستعمرة اليهودية في فلسطين . ووجهوا احتجاجا شديدا عندما اعرب الرئيس الاميركي فرانكلين د. روزفلت عن استعداد بلاده لمنح اللجوء الى نصف مليون لاجيء يهودي من اوروبا . واصروا على وجوب فتح باب واحد فقط للاجئين — هو باب فلسطين . وبذلوا قصارى جهودهم للتاكد من انه لن تتاح لضحايا الارهاب النازي اية فرصة للخلاص سوى في « ارض الميعاد » .

وبعد الحرب العالمية الثانية استمر عملاء الصهاينة بالحماسة نفسها في منع اليهود من الذهاب الى اي مكان غير فلسطين . وتوصلوا الى اتفاق مع السلطات الاميركية والبريطانية على الا يكون امام اليهود في مخيمات « المشردين » غير طريق واحد — الى « ارض الميعاد » .

ونتيجة للاجراءات القسرية المذكورة آنفا ، صار عدد الجالية اليهودية في فلسطين في ١٩٤٨ يزيد على ٦٠٠ الف نسمة ، او ثلث السكان . وكانت هذه ايضا هي نتيجة للفظائع التي ارتكبها النازيون ، الذين عملوا بالشراكة مع الصهاينة ، فضلا عن استعمال الخداع والقوة الغاشمة .

وتفضح الحقائق الصفة الطبقية للصهيونية وتظهر من هي تخدم فعلا . فالصهيونية ، طوال تاريخها الممتد ثلاثة ارباع القرن ، لم تطرح او تؤيد ابدا ، ولا في اي ظرف ، شعارات تدعو العمال اليهود الى النضال ضد استغلال الرأسماليين اليهود . فالصهاينة لم يرفعوا صوتهم قط ، في اي مكان ، دفاعا عن العمال اليهود ضد المصرفيين والتجار والصناعيين اليهود ، وباستبدالهم الصراع الطبقي بالقضايا القومية الحقوا ضررا كبيرا بقضية تحرير العمال اليهود من الظلم الرأسمالي .

ففي الحركة الثورية في روسيا ، على سبيل المثال ، وقف الزعماء الصهاينة جانبا بشكل واضح ، قائلين على نحو ساخر في احد بياناتهم السياسية ان الثورة الروسية لن تحل المشكلة اليهودية حتى بالنسبة ليهود روسيا . وكان من الطبيعي ان ترضى الشرطة القيصرية عن مثل هذا الموقف . وقد حث احد رؤسائها ، واسمه